

# الانسجام في سورة الطلاق

محسن سليمان سعيد

مديرية تربية أربيل

سعدالله فتح الله رسول

مديرية تربية أربيل

## Coherence in Surat Al-Talaq

MOHSIN SULAIMAN SAEED

[epu20m13@epu.edu.iq](mailto:epu20m13@epu.edu.iq)

SAADALLAH FATHULLAH RASOOL

هذه دراسة للسانيات النص في سورة الطلاق، تستكشف ظاهرة التماسك الدلالي من خلال أهم الآليات العروفة لدى النصانيين، واقتضت طبيعة الدراسة توزيع المادة العلمية على محورين اثنين مسبقين بالمقدمة ومتبعين بالنتائج، فأما المقدمة فيوجز القول في الأهمية والأهداف ومشكلة الدراسة ومنهجها، وفي المحور الأول يستعرض المفاهيم: النص ولسانيات النص والانسجام، ثم يعقبه المحور الثاني الذي يطبق آليات الانسجام في سورة الطلاق ليكتشف التماسك الخفي بين والمقاطع والبنيات في السورة، وتنتهي الدراسة بتلخيص أهم النتائج التي توصلت في رحلتها العلمية. **الكلمات المفتاحية:** النص، الانسجام، لسانيات النص، القرآن الكريم، الدلالة.

## Abstract

This is a study of the linguistics of the text in Surat Al-Talaq, which explores the phenomenon of semantic coherence through the most important mechanisms known to the texts, and the nature of the study necessitated the distribution of the scientific material on two axes preceded by the introduction and followed by the results. The text and linguistics of text and harmony, then followed by the second axis, which applies the mechanisms of harmony in Surat Al-Talaq to discover the hidden coherence between the sections and structures in the surah, and the study ends with summarizing the most important results reached in its scientific journey.

Keywords: text, harmony, text linguistics, the Noble Qur'an, semantics.

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، والصلاة والسلام على عبده الذي أرسل ربه داعياً بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: وقد أصبحت القرآن الكريم من الوجهة الأدبية ضرورة معرفية، لأن الإنسان هو المتلقي في الخطاب القرآني، وهو في تغيير مستمر في تفكيره ووعيه وكشوفاته الثقافية، وذلك يفرض على متلقي القرآن أن يقاربه بآليات معاصرة وعطيات حديثة، استجابة لهذه الحاجة المعرفية جاءت هذه الدراسة ليستثمر ماتوصلت إليه اللسانيات النصية في تحليل سورة الطلاق، آمل أن تفتح ميداناً خصباً لدراسات أخرى. وتم اختيار سورة الطلاق عينة للدراسة، لأنها لم تدرس من قبل فيما أعلم، فمن حيث الحجم مناسبة لدراستها للكشف عن التماسك فيها. أما من حيث المحتوى، فُسم البحث على محورين، تحتوي المحور الأول على المفاهيم: النص ولسانيات النص والانسجام، وتحتوي المحور الثاني على آليات الانسجام: السياق، المناسبة، بنية الخطاب، التغميض، واعتمد الباحث على مصادر ومراجع متنوعة بتنوع الموضوعات المدروسة من كتب لسانيات النص/الخطاب، واللغة، والتفسير لإتمام هذه الدراسة.

## مشكلة الدراسة،

قد انطلقت من اشكالية عبارة عن مجموعة من التساؤلات:

- ١: ما هي مفهوم التماسك الدلالي؟ وما هي أدواتها؟
- ٢: ما هي مدى تحقق الانسجام في سورة الطلاق من جانبي النظري والتطبيقي؟
- ٣: ما هي أشكال الانسجام في سورة الطلاق؟

## أسئلة الدراسة:

نحاول الاجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١: وكيف انسجمت الموضوعات والمحاور والآيات والمفاتيح والخواتيم داخل سورة واحدة؟
- ٢: ما هي خصائص السياق في سورة الطلاق؟
- ٣: ما البنية الخطابية لسورة الطلاق؟

## أهداف الدراسة:

جاء البحث لتحقيق أهداف منها:

- ١: الكشف عن الانسجام الخفي في سورة الطلاق من جانب التطبيقي.
- ٢: إبراز الجهود العلماء المسلمين واسهاماتهم في مجال الدراسات الحديثة.
- ٣: الوقوف على الخطاب القرآني و ملامح إعجازه.

أهمية الدراسة :

- ١: تأتي أهمية الدراسة هذه بأنها أول خطوة - فيما أعلم - في الدراسة للانسجام في هذه السورة الكريمة .
- ٢: تيسير فهم خطاب القرآن للناطقين بغيرها من خلال البنيات والسياقات المختلفة.
- ٣: تأتي أهمية الدراسة هذه أنها تربط القرآن بالدراسات البلاغية والنقدية واللسانيات الحديثة .

### أسباب اختيار الموضوع

١: خدمة كتاب الله عزوجل والرد على الطاعنين والقائلين بأن القرآن يتكرر فيه المواضيع عبر السور دون هدف، وتنتقل الآية إلى آية في السور انتقالاً مفاجئاً مؤداه إلى الفجوة بينها، واعتباطية العلاقة بين السور والعناوين، ليصل الفكرة بأن القرآن خطاب غير منسجم وافترق ميزة النصية!

٢: الانسجام من أهم مسائل التي تطرحها لسانيات مابعد الجملة ومن القضايا التي لقيت اهتماماً كبيراً من قبل علماء المسلمين في دراستهم للنص القرآني؛ فجاء بذلك رغبتني أن أطبق ما جاء به لسانيات النص على سورة قرآنية بوسائل وآليات محددة .

٣: كان على الباحث اختيار سورة ، فسورة إبراهيم متوسطة الحجم والمساحة، فجعل تلك الخاصية مناسباً لاحتوائها بمقالة علمية تدرس معيار الانسجام فيها .

### حدود الدراسة:

يتناول البحث التماسك الدلالي/الحبك في سورة الطلاق وهي اثنتا عشرة آية .

### منهج الدراسة

بالنظر إلى طبيعة الدراسة كان لا بد من اتباع المنهج الوصفي التحليلي، إذ يصف الظواهر اللغوية ووسائلها المتعددة ثم تحليلها.

## محور الأول تحتوي على المفاهيم: النص ولسانيات النص والانسجام :

### ١: مفهوم النص:

في البداية لا بد على الباحث أن يحدد المجال الذي يدور حوله موضوع البحث، ونضبط المفاهيم التي يُعتمد عليها بحيث يتبين بذلك موقعه في الاختصاصات المتنوعة والمتداخلة وتلك هي ضرورة أبستمولوجية، في هذا المنطلق لاستتقيم الحديث عن الانسجام الدلالي في سورة من سور القرآن وما يتصل بهذا المفهوم دون الإشارة إلى أن موضوعنا يقع في إطار النص الذي يعتبر وحدة أساسية للتحليل في دراسات لسانيات النص، والمحاولة لتحديد مصطلح "نص" ليست سهلاً على ما يبدو بعد مرور ما يربو عن أربعة عقود من نشأته، شأنه في ذلك شأن بقية العلوم في بداية نشأتها لم تستقر على تعريف في مصطلحاتها وطبيعتها وأهدافها،<sup>١</sup> لذلك صرح بعض الأعلام في مجال لسانيات النص، أن " النص" مسمى لاتجاهات وتصورات وفروع علمية في غاية الاختلاف والتباين، لذلك لا يوجد الاتفاق بين الباحثين حول المفهوم إلا بقدر ضئيل رغم المحاولات التي بذلها النصابيون من أجل ذلك.<sup>٢</sup> ومصطلح "نص" لم يكتف بمعانيها المعجمية بل اكتسب دلالات جديدة؛ فلا بد أن نقف على مفهومي المعجمي-الاصطلاحي لتتحد الدراسة التي نحن بصدها، ورغم الاختلاف في تحديد ماهية "النص" لكونه فضاءً لأبعاد متعددة ومتنازعة، وتحكمها قواعد لغوية ومعايير أخلاقية، لذا نحاول جمع ما تشترك فيه "النص" من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

### النص:

لغة: ورد في معجم العين في مادة "نص" : نَصَصْتُ الحديث الى فلان نَصّاً أي رَفَعْتُهُ، قال:

ونصّ الحديث الى أهله ... فان الوثيقة في نَصِّهِوالمَنْصَّةُ: التي تَقَعُ عليها العروسُ، ونَصَصْتُ ناقتي: رَفَعْتُها في السَّير، والنَّصْنَصَّةُ: إثباتُ البعير رُكْبَتَيْهِ في الأرض وتَحْرُكُهُ اذا هَمَّ بالنُّهُوضِ، ونَصْنَصْتُ الشيءَ: حَرَكْتُهُ، وَأَنْصَتُهُ: اسْتَمَعْتُ له، ومنه قوله - سبحانه وتعالى : " أَنْصِتُوا " .<sup>٣</sup> وورد في لسان العرب في مادة"نص" : النَّصُّ، رَفْعُك الشيء، نَصَّ الحديث يَنْصُهُ نَصّاً رَفَعَهُ...، قال الأزهرى النصُّ أصله منتهى الأشياء ومبْلَغُ أَقْصَاهَا ومنه قيل نَصَصْتُ الرجلَ إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده...، وفي حديث هرقل يَنْصُهُم أي يستخرج رأيهم ويظهره ...، و نَصَصْتُ المتاعَ إذا جعلت بعضه على بعض، ومنه قول الفقهاء نَصَّ القرآن ونَصَّ السُّنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام...<sup>٤</sup> وكذلك ورد في مختار الصحاح في مادة" ن ص ص": نَصَّ الشيء رفعه وبابه رد ومنه مَنْصَّةُ العروس بكسر الميم ونَصَّ الحديث إلى فلان رفعه إليه و نَصَّ كل شيء منتهاه وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه { إذا بلغ النساء نَصَّ الحقائق } يعني منتهى بلوغ العقل و نَصَصَ الشيء حركه ...<sup>٥</sup> نستنتج مما سبق أن لفظ "نص" في المعاجم الثلاث تكاد تجتمع على المعاني: الرفع، والإظهار،

والحركة، وكلام مكتوب، وضم الشيء بعضه إلى بعض. هذا فيما يخص مفهوم "نص" في الثقافة العربية، أما في الثقافة الغربية "النص" ففي المعجم الفرنسي مأخوذ من مادة (Textue) تعني النسيج أو الكتاب المقدس.<sup>١</sup> مما يلاحظ أن هناك تقارب في معنى المعجمي للفظ "النص" بين ثقافتنا العربية والغربية، تسميته على النسيج في اللغة اللاتينية - وجعل المتاع بعضه على بعض في اللغة العربية، وكذلك على القرآن (أي الكلام المكتوب) في العربية - وعلى كتاب المقدس (أي الكلام المكتوب) في اللغة اللاتينية، دليل واضح على هذا التقارب،<sup>٢</sup> إلا أن في اللاتينية أقرب إلى التماسك النص الذي تنادي به لسانيات النص.

اصطلاحاً:

سبق وأن أشرنا إلى أن هذا المصطلح اختلف الدارسون في تحديد دلالاته، لتعدد الرؤى والاتجاهات والمدارس اللسانية التي ينتمون إليها، لكن هذا الاختلاف لم يمنع من وجود تصورات مشتركة توحد الرؤى والمفاهيم، حاول (ROBERT DE BEAUGRANDE) أن تجمع الخيوط المخالفة في تعريف شامل إذ يرى النص: (( أنه حدث تواصل يُلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

١: السبك أو الربط النحوي (Cohesion)

٢: الحبكة (Coherence) أو التماسك الدلالي أو التلاحم .

٣: القصد (Intentionality) .

٤: القبول أو المقبولية (Acceptability)، ما يتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

٥: الإخبارية أو الاعلام (Informativitiy) وهي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

٦: المقامية (Situationality) وهي تتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧: التناسق (Intertextuality) .<sup>٣</sup>

مما هو واضح من تعريف (BEAUGRANDE) أنه لا يهمل أحد أطراف الحديث الكلامي في التحليل، وجمع بين المرسل والمرسل إليه والسياق وأدوات الربط اللغوي في تعريفه ويعطي الاهتمام لجميع العناصر على حد سواء.

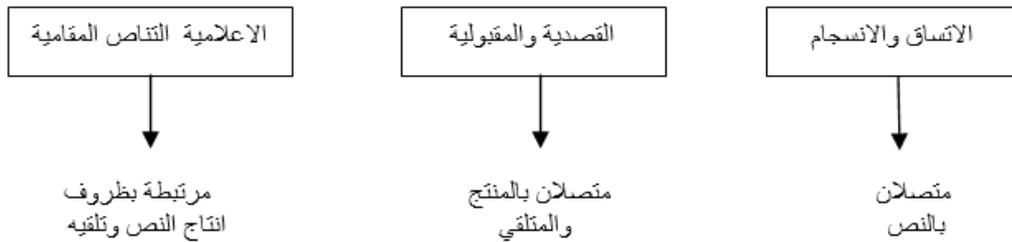
ويمكن تقسيم المعايير تحقق النصية على ثلاثة أقسام رئيسية:

أولاً: ما يتصل بالنص.

ثانياً: ما يتصل بمن يتعامل مع النص.

ثالثاً: ما يتصل بظروف انتاج النص وتلقيه.

ويمكن توضيح الأقسام الثلاث في المخطط الآتي:



وجدير بالذكر أنه ليس من الملزم تحقق جميع هذه المعايير في كل نص، بل من الممكن تتشكل نص بأقل قدر منها، بيد أن وجود المعايير جميعاً في نص واحد يسمى بالاكتمال النصي، ولعل المعايير الأربعة: الربط والتماسك والقصدية والمقامية، من أهم معايير تحقق نصية النص.<sup>٤</sup>

لسانيات النص وأهدافها:

تعد لسانيات النص أو علم النص أو نظرية النص، حقلاً معرفياً ضمن الحقول المعرفي الأخرى التي اشتغلت بالظاهرة اللغوية، وعلى ما يبدو أن إرهابات هذا العلم ظهرت على يد هاريس (Harris) في أواخر ستينات وبعد ذلك جاء فاندايك (Van dijk) ووضع تصوراً كاملاً لهذا العلم في بداية السبعينات، وجا هذا العلم ليكون بديلاً لمناهج الأخرى اللسانية ومحولاً لاشتغال الدراسات اللسانية من الجملة إلى النص، وكان هدفه وصف ودراسة الأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة الأشكال للتواصل النصي.<sup>٥</sup> ونجد من تعريفه أنه: (( فرع من فروع علم

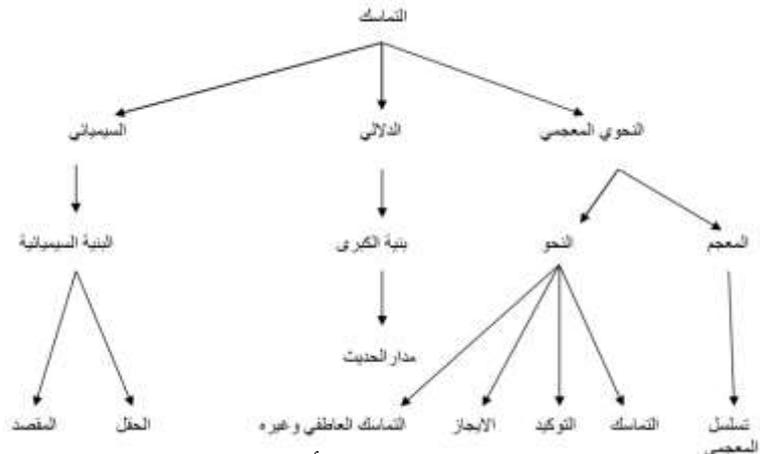
اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل (المفيد)).<sup>١١</sup> ويمكن القول بأن لسانيات النص في تحليلاتها ووصفها يراعي عناصراً لم يكن محل الاهتمام من قبل، ويستند في تفسيراته إلى قواعد دلالية إلى جوار القواعد التركيبية، أي لم تقتصر في الدراسة للنص على البنية الشكلية المجسدة بالاتساق وأدواته، بل اهتمت بالجانب الدلالي الذي اصطلح بالانسجام.

#### الانسجام :

**لغة:** جاء في معجم العين في مادة سجم: ((سَجَمَتِ العَيْنُ تَسْجُمُ سَجُوماً وهو قطران الدَّمعِ قَلٌّ أو كَثْرٌ، وكذلك المطرُ. ودمع ساجمٌ ومسجُومٌ، وسَجَمَتِ العَيْنُ سَجَماً، ولا يقال: أسَجَمَتِ العَيْنُ. والسجم: الدمع)).<sup>١٢</sup> وورد في معجم مقاييس اللغة في المادة نفسها: ((السين والجيم والميم أصلٌ واحدٌ، وهو صب الشيء من الماء والدمع، يقال سَجَمْتُ العَيْنَ دَمْعَها. وعَيْنٌ سَجُومٌ ودمع مسجومٌ. ويقال أرضٌ مسجومة : ممطورة)).<sup>١٣</sup> ويظيل ابن منظور الكلام في مادة (سجم) إذ يقول: ((سَجَمَتِ العَيْنُ الدمعَ والسحابة الماءَ وتَسْجُمُهُ سَجَماً وسجُوماً وسجَماً: وهو قطرات الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً ... وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول دَمَعُ ساجمٌ. ودمعٌ مسجومٌ: سَجَمَتِ العَيْنُ وقد أسَجَمَتُهُ وسَجَمَتُهُ، والسجمُ: الدمعُ. وأعين سجوم: سواجم، وكذلك عينٌ سجوم، وسحابٌ سجوم، وانسجام الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجمَ، أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيماً وتسجماً، أي صبته، والماء ينسجم سجوماً وسجماً إذا سال وانسجمَ، وأسَجَمَتِ السحابةُ دَمْعَها مَطْرَها)).<sup>١٤</sup> المعاني اللغوية الواردة في المعاجم الثلاث من الانصباب والسيلان، ودوام المطر متتالياً دون الانقطاع تتعلق بمعنى الانسجام، فتوالي انصباب قطرات المطر وسيلانها يؤدي إلى تجمع الماء، وكذلك التتالي دون انقطاع للمعاني وتجميعها في النص مما يؤدي إلى وحدته الدلالية وتوحيد المعنى المراد إيصاله .

#### ٢-١: اصطلاحاً :

**الانسجام (Coherence):** وسمي بالحك والتماسك الدلالي والترابط المفهومي أيضاً، فهو من المفاهيم والمعايير التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم بين الأجزاء ومكونات النص، ويتضح المفهوم من خلال آراء رواد اللسانيات، فمن النصانيين سوينسكي (sowinski) يرى الانسجام بأنها اتصال بعض المعلومات ببعض في اطار نصي دون الثغرات أو الانقطاعات،<sup>١٥</sup> واعتبرفاندايك (Vandyk) الانسجام التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى، ويربط بين التماسك الدلالي والبنية العميقة، بينما ربط التماسك الشكلي بالبنية السطحية للنصوص، فالأول يدرسه الانسجام والثاني معني بالاتساق، ليصل الفكرة بأن الانسجام مجموعة من العلاقات الدلالية، تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنيته العميقة.<sup>١٦</sup> وكذلك يرى ليوينداوسكي (Lewandowski) الانسجام على أنه حسيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين المعارف يحددها متلقي النص،<sup>١٧</sup> واقترح جن (Jin Soon Cha) مفهوماً للانسجام في نموذج سماه : (النموذج التماسكي النسقي الموسع) وافترض في نمودجه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي وفي المستوى النحوي وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي، واختصر محمد مفتاح نمودجه في التشجير التالي: <sup>١٨</sup>

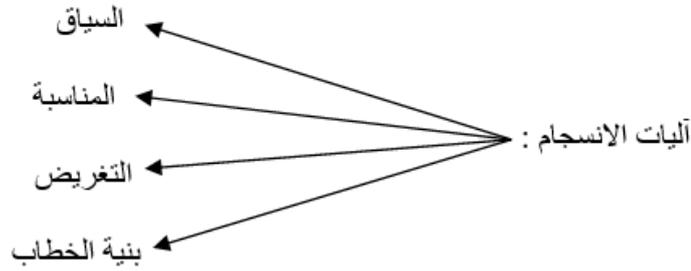


يتضح من المخطط المشجر أن (الاتساق) يقصد به التماسك النحوي المعجمي، أما الانسجام) يقصد به التماسك الدلالي.

وذهب محمد خطابي إلى أن الانسجام أعم من الاتساق، وأعمق منه، بحيث يطلب بناء الانسجام من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص، أي تجاوز رصد المتحقق فعلاً أو غير المتحقق: (الاتساق) إلى الكامن : (الانسجام).<sup>١٩</sup>

محور الثاني: آليات الانسجام: السياق، المناسبة، بنية الخطاب، التفرغ

في منطلق أن الانسجام عامل مهم لجعل النص نصاً وتمييزه عن اللانص ولأداء وظيفته الإبلغية بأحسن وجه، ونظراً لتنوع العلوم التي تجعل النص/الخطاب محورا لدراساتها؛ فتنوعت النظريات لهذا العلم، فكل منها ينظر إلى عمليات الانسجام وأدواته من وجهة نظره، ولعلنا سنركز في هذا المقام على أهم الآليات المعروفة لدى علماء النص وهي:



### ١ : السياق (Context):

للسياق دور بارز في تحديد معنى المعنى ومساعدة المتلقي على فهمه؛ لأن الجملة الواحدة في كثير من الأحيان تؤدي إلى تأويلين مختلفين،<sup>٢٠</sup> أي أن معرفة الظروف والأحوال المحيطة بالنص تكاد تكون مكملة لمجمل تحليل النص وشرطاً أساساً في فهم الخطاب. وكما أدرك علماء اللغة منذ القدم أهمية الساق ودوره في ضبط معاني الأحداث ولاسيما في النص القرآني الكريم، وعده من أهم العوامل التي تسهم في عملية تسهم في عملية التماسك النصي من خلال مقولتهم المشهورة والدقيقة: (لكل مقام مقال)<sup>٢١</sup>، كما اهتم المحدثون أيضاً بالسياق اهتماماً كبيراً لتأثرهم بدراسات دي سوسير (Ferdinand de Saussure) ومنهج الاجتماعي للغة ومن أبرز المدارس التي اهتمت بالسياق مدرسة فيرث (Firth) التي قامت على أساس المعنى، والمعنى عندها لاينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضع الوحدات في سياقات مختلفة.<sup>٢٢</sup> وعليه قسّم اللسانيون السياقات على نوعين<sup>٢٣</sup>:

### ١ : سياقات لغوية (مقالية): (Verbal Contextst)

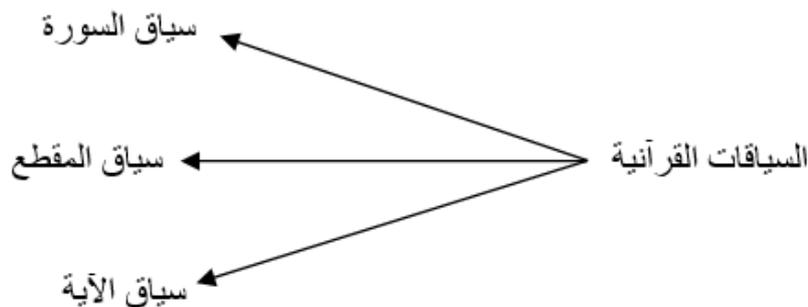
تتمثل في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية، إذ إن معنى الكلمة لايمكن تحديده إلا بملاحظة علاقتها مع الكلمات المجاورة لها،<sup>٢٤</sup> فمهمة السياق اللغوي بيان الدلالة الغامضة في التركيب.

### ٢ : سياقات غيرلغوية (مقامية): (Context Situation)

وهي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشارك في تحديد المعنى ومدلول الكلمة،<sup>٢٥</sup> نستدل من ذلك أن علماء اللغة قد جعلوا السياق بنوعيه أساساً للتحليل النصي، أي أن عدم الإحاطة بالسياق يقطع تواصلية الخطاب وانسجامه.

### أنواع السياقات في القرآن الكريم

هناك أنواع للسياقات القرآنية، منها سياق السورة الذي يشكل وحدة عضوية متكاملة، وسياق المقطع المقطع الذي يشكل محورا من محاور السورة، وسياق الآية الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياق المقطع وتتحد مباني الآيات حول معاني مقطوعها، ويشكل المقطع عضواً أساسياً في جسم السورة، حيث تدور جميع المقاطع حول فلك السورة الواحدة، ألا وهو موضوعاتها الذي سبقت المعاني والموضوعات لأجله،<sup>٢٦</sup> يستنتج من القول السابق أن السياق في القرآن الكريم ينقسم على ثلاثة أنواع وهي:



### أ: سياق السورة

وقف العلماء على السياق وبحثوا فيه لفهم المحورالذي يدور حوله السورة، ورغم أن القرآن نزل متفرقاً زماناً ومكاناً، ولم ينزل جملة واحدة على الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنه لم يمنع من انسجام النص القرآني، يأتي الأمام البقاعي أمثلة في هذا الصدد ويقول: (( فالغرض الذي

سقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة، بالسؤال في المن بالزام صراط الفائزين والانقاذ من طريق الهالكين مختصاً بذلك كله، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم، لإفراجه بالعبادة<sup>٢٧</sup>. يستنتج من قول البقاعي أن القرآن مع أنه مكون من سور متفرقة، ألا إنه منتظمة في بناء واحد، وكل سورة وحدة متكاملة ومتلاحمة.

#### ب: سياق المقطع أو النص:

هو المقطع المتحد في الغرض، ويتبين هذا كثيراً في سياق القصص، فيكون الترجيح أحياناً بناءً على سياق النص<sup>٢٨</sup>. مثال ذلك ذهاب الشنقيطي إلى عدم صحة من قال بأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) الأحزاب ٣٣، فإن قرينة السياق صريحة في دخولهن؛ لأن الله تعالى قال: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ... ( الأحزاب ٢٨ ، ثم قال في الخطاب نفسه لهن: ( ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) الأحزاب ٣٣، ثم قال بعده: (وَأَذْكُرَنَّ مَا يَلْتَمَى فِي بُيُوتِكُنَّ ... ) الأحزاب ٣٤،<sup>٢٩</sup> فقد استند الشنقيطي إلى المقطع، لأنه كان في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فمن خلال النظر إلى المقطع كونه متلاحماً فيما بينه اتضحت الدلالة وتبين وجه الصواب بين الآراء في هذه المسألة.

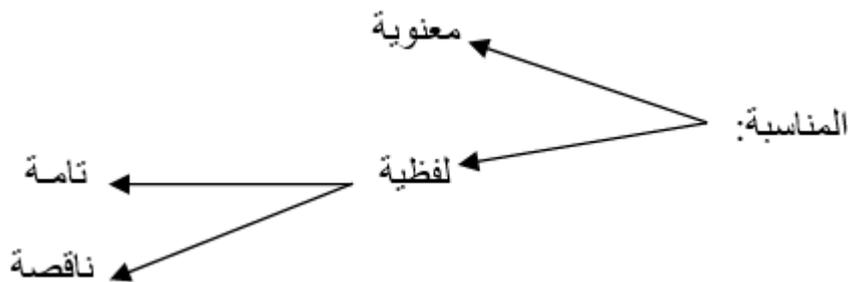
#### ج: سياق الآية:

نظرالمفسرون إلى سياق الآية لتفسيرها تفسيراً صحيحاً خالٍ من الاحتمالات، يقول الطبري: (( فتوجيه الكلام إلى ماكان نظيراً لما في سياق الآية أولى في توجيهه إلى ماكان منعدياً عنه)،<sup>٣٠</sup> وتستند إلى هذا النوع من السياق حينما يكون الاختلاف في تفسيرمعنى آية ما؛ لأن السياق يحدد المعنى بدقة، فلا بد من الرجوع إلى معرفة السياق اللغوي للآية حتى نصل إلى المعنى الصحيح للآيات. وفي هذا الصدد نجد اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ( ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ) يوسف ٥٢، فإن البعض نسبوا القول إلى يوسف عليه السلام، بينما السياق يدل على أن القول لامرأة العزيز؛ لأن سيدنا يوسف في السجن في ذلك الحين ولم يكن حاضراً في الجلسة، والدليل قوله تعالى: ( وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... ) يوسف: ٥٤، أي ماكان موجوداً في تلك الاجتماع،<sup>٣١</sup> لذلك السياق تلعب دوراً حاسماً في مثل تلك الخلافات في دلالة الآيات.

#### ٢: المناسبة :

مظهر من مظاهر الانسجام، حيث عرفها برهان الدين البقاعي مفهوم "المناسبة" بقوله: (( علم المناسبات علم تعرف منه علم التركيب وموضوعه : أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلمحة النسب ))<sup>٣٢</sup>. إذاً يمكن القول بأن المناسبة علم يعرف به سبب ترتيب النص على الشكل الذي جاء عليه.

أقسام المناسبة: يقسم المناسبة عند ابن أبي الأصعب المصري على النحو التالي:<sup>٣٣</sup>



أما عند السيوطي يكون أقسام المناسبة على الشكل التالي :

١: بيان مناسبات ترتيب سورة وحكمة وضع كل سورة منها.

٢: بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها.

٣: وجه اعتلاق فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها.

٤: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له وذلك براعة الاستهلال.

٥: مناسبة أوائل السور لأواخرها.

٦: مناسبات ترتيب آياته واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها.

٧: بيان فواصل الآية ومناسبتها للآية التي ضمت إليها.

٨: مناسبة أسما السور لها.

فأبرز السيوطي ما تتضمنه المناسبة سواء من خلال الترتيب أو من خلال ماسبقها من سور وعلاقتها بالسور ومختلف الأحداث الأخرى.

### ٣: التغريض

هو العلاقة بين العنوان ومحتوى النص، وفيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص،<sup>٣٤</sup> أي العنوان يقوم بدور فعال في تحديد الرؤية، كما يذهب إلى ذلك كل من اللغويين براون ويول (Broun, G and George Yule) إذ قالوا: ((نقطة بداية قول ما))،<sup>٣٥</sup> بدأ يعدُّ العنوان عنصراً مهماً في النص ويثير لدى المتلقي توقعات قوية حول الخطاب؛ لأن ((الجملة الأولى في أي نص تمثل معلماً عليه يقوم اللاحق منها ويعود، وداخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول منها معلماً تقوم عليه سائر مكوناتها))،<sup>٣٦</sup> أي أن العنوان أو الكلمة الأولى تؤثر في المتلقي وتساعد في تحليل الخطاب وتقريبه إلى التأويل المقبول. كما اهتم علماء التفسير أيضاً بالجملة الأولى في التحليل النصي، وعلاقتها بالجملة التي تأتي بعدها، وهذا ما ركز عليه النصابيون في عملية اكتشاف الانسجام.<sup>٣٧</sup> إذاً التغريض مظهر من مظاهر تحقيق الترابط حيث يجعل الخطاب/النص وحدة متلاحمة ويوجه المتلقي إلى توقعات حول موضوع الخطاب/النص. ويمكن أن يتم التغريض بالطرق المتعددة، منها تكريم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، أو تكرير جزء من اسمه، أو استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية.<sup>٣٨</sup>

### ٤: بنية الخطاب

مظهر من مظاهر الانسجام حيث يعرفه "براون ويول" (أنه مجموع الجزء التخاطبي)،<sup>٣٩</sup> فلا يعتبر انسجام النص/الخطاب شيء معطى وإنما شيء يبني فالذي يحكم على الانسجام هو المتلقي، وكذلك يرى محمد خطابي بنية الخطاب على أنه ينظم ويرتب الإخبار الدلالي المتتاليات ككل، وهي الوظيفة الأساسية لموضوع الخطاب ويعتبره بنية دلالية بواسطتها ينسجم الخطاب/النص، ويعد وسيلة اجرائية لتقارب البنية الشاملة للخطاب،<sup>٤٠</sup> وبالتالي فإن البنية الكلية أو موضوع الخطاب يلعب دوراً أساسياً في تفسير النص/الخطاب ويعمل على الارتباط بين النصوص ويمكننا أن نحدد أغراض النصوص.

### خصائص بنية الخطاب

اعتنى البنية الخطاب بالمرسل، كما اعتنى بالمتلقي ونوع الرسالة، تلك هي العناصر الأساسية تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نص من النصوص، وتشارك في تأويله وفي الوصول إلى اكتشاف تماسكه دلالياً، وفيما يخص بالبنية الخطاب في القرآن الكريم، أنها تتميز بأن المرسل هو الله سبحانه وتعالى، والمتلقي هو: جبريل، ثم محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم الصحابة ومن جاء بعدهم من البشر إلى قيام الساعة. وتحدث الغربيون عن ترتيب الخطاب وعلى رأسهم فاندايك (Vandic) حيث عده مظهراً من مظاهر الانسجام وأهمها على الإطلاق وسماه بالترتيب العادي للوقائع، وقد يخضع الترتيب إلى التغيير، إلى أنه لا يؤثر في عملية الانسجام، حيث يكون مصحوباً بنتائج تجعل التأويل مختلفاً من الناحية التداولية، ويصح لهذا الخطاب قيمة اخبارية أكثر من الترتيب العادي.<sup>٤١</sup>

### محور الثاني الانسجام في سورة الطلاق - دراسة تطبيقية

#### وصف عام للسورة

سورة مدنية، آياتها اثنتا عشرة، وترتيبها في المصحف الخامسة والستون، وترتيبها في نزول سور القرآن السادسة والتسعون، نزلت بعد سورة الانسان، في الجزء ثمان وعشرون، وفي الحزب ست وخمسون، فقد سميت تلك السورة بسورة الطلاق بسبب ما ورد فيها من أحكام الطلاق وعدته وفصل فيها الأحكام مالم تفصل في سورة بقره، كما افتتحت بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ)،<sup>٤٢</sup> أما عن سبب نزول السورة هناك روايات:

أ: روى البخاري أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتعظيبت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه، فتلك العدة التي أمر بها الله عز وجل.

ب: وروي عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها فأنزل الله تعالى ليا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل له: راجعها فإنها صوامة قوامة، وهي من أزواجك ونسائك في الجنة.

ج: وروي أنه لما نزل قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) البقرة: ٢٢٨، قال جماعة من الصحابة يا رسول الله: فما عدة لا قرء لها من صغر أو كبر فنزلت: (واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ... ) الطلاق: ٤. <sup>٣</sup> واعتنت سورة الطلاق كبقية سور المدنية بكل ما يتعلق بالأمور التشريعية والتنظيمية والتوجيهية وغيرها مما يهم المسلم ويساعد في بناء مجتمع قويم، فقد اشتملت آيات هذه السورة على واحدة من أهم القضايا الأسرية والاجتماعية في ذات الوقت ألا وهي الطلاق وحالاته وأحكامه وأنواعه وكيفية وقوعه واحتسابه وما يترتب عليه من متطلبات كالنفقة والسكنى والعدة والأبناء وأجر المرضعة وغيرها من المسائل المتعلقة بمسألة الطلاق، كما أشارت السورة إلى حقوق المطلقة من عدم الإضرار بها أو التضيق عليها، ووجوب وجود الشهود حين وقوع الطلاق، وحين الإرجاع مع ضرورة مراعاة حق الله تعالى وتقواه والالتزام بأوامره. <sup>٤</sup> أما فضل سورة الطلاق يعزى في أنها فصلت أحكام الطلاق الموجودة في سورة البقرة وأسهمت آياتها في الحديث عن أحوال النساء المطلقات اللواتي لم تأتي الآيات في السور السابقة على ذكرهن وهن الحوامل وكبيرات السن اللواتي بلغن سن اليأس والصغيرات منهن حتى سميت بالنساء الفصرى أي قصيرة الآيات مقارنة مع النساء الطويلي أي طويلة الآيات: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) نساء: ١، ومما يذكر في فضل سورة الطلاق إتيانها على ذكر التقوى وأثرها على حياة الفرد والمجتمع، إذ إنها سبب في الرزق الغير محتسب وإيجاد الحلول والمخارج من الأزمات التي تعترض المسلم، وكذلك أهمية التوكل على الله في كل الأحوال. <sup>٥</sup>

#### أولاً: آلية السياق والكشف عن انسجام سورة الطلاق

##### أ: التقطيع والهندسة الخارجية

سورة الطلاق كغيره من السور التي جاءت مقسمة على عديد من الوحدات، تعطي للبناء الهندسي القرآن خصوصية ويعد ذلك من دلائل الانسجام فيها، لأن تقسيم النص إلى وحدات يدل على ترتيب خفي بني عليه هذا النص، وقد تنبه المفسرون إلى الحكمة في تقسيم القرآن على آيات وسور، وعلى أساس هذا الدور الذي يلعبه التقطيع إلى وحدات، وكذلك تلهندسة الخارجية لسورة "الطلاق" سنعتمد على محاولات لبعض المفسرين الذين وضحو بنية السورة ليتبين لنا دور الفارئ في الحكم على انسجام النصوص، وهي محاولات كل من محمود البستاني وسيد قطب. أما بنية سورة الطلاق من خلال تفسير "التفسير البنائي" لمحمود البستاني فقد كانت كالتالي <sup>٦</sup>:

**الوحدة الأولى:** تبدأ من آية (١) إلى آية (٣) من قوله تعالى: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً (1) فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (2) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً (3). هذه الوحدة الأولى من سورة الطلاق، لقد رسم المقطع مبادئ الأخلاق وما يتعلق بذلك من العدة والنفقة والمراجعة والشهادة عليها أو على الطلاق، ثم عقب على ذلك بقوله ( ... ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (2) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً (3) الطلاق. لقد طالب بهذا التعقيب على ظاهرة الطلاق بكل من (التقوى) و(التوكل) ورتب على كل منهما نتائج عبادية تمس السلوك بكامله، وهذا يعني أن المقطع/النص طرح من خلال قضية الطلاق، قضية عامة ترتبط بسلوك البشرية عامة وهي: التقوى و التوكل.

**الوحدة الثانية:** تبدأ من آية (٤) إلى آية (٥) من قوله تعالى: (واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللأئي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يصغرن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً (4) ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويكظم له أجراً (5). هذه الوحدة الثانية من السورة نجد فيها تكلمة لموضوع الطلاق، فيتحدث عن (الأجل) الذي يتم (العدة) من

خلاله، بعد أن كان المقطع الأول يتحدث عن طلاق (العدة)، وكذلك طرح موضوع أخلاقي في هذا المقطع وهو "التقوى" إذ تستتبع تيسير المشكلات للإنسان دنيوياً، وكذلك تستتبع إثابة أخروية كبيرة، فهو كما يلي:

١: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا.

٢: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا.

**الوحدة الثالثة:** تبدأ من آية (٦) إلى آية (٧) من قوله تعالى: أَسْكِنُوهُمْ مِمَّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجُوهِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لَنْصِفُوهُنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلًا فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُدُّنَّهُنَّ بِأَجْرِهِنَّ وَأَنْتُمْ بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسَتْرَضِعْ لَهُ أُخْرَى (6) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7). رسم في هذا المقطع أحكام جديدة تتعلق بالطلاق وما يترتب عليه من السكنى والنفقة والحمل والرضاعة ..، إذ طرح أفكار ضمن الحديث عن الطلاق الذي يرتبط بقضايا المالية وأخلاقية، كما يلي:

١: الانفاق على قدر المستطاع.

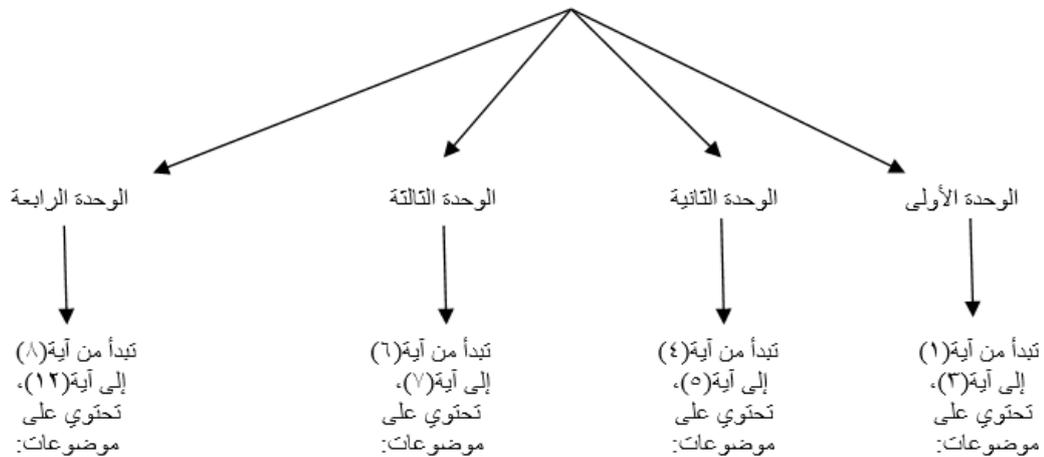
٢: عدم تكليف الإنسان أكثر من طاقته.

٣: إن مع العسر يسراً.

٤: ترتب العقاب دنيوياً وأخروياً على المجتمعات الكافرة.

**الوحدة الرابعة والأخيرة:** تبدأ من آية (٨) إلى آية (١٢) من قوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانقَبُوا اللَّهُ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12). ركز هذا المقطع على معطيات أخروية، وركز على رسالة الإسلام وموقف المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الرسالة، وذكرهم بمصائر المجتمعات السابقة التي عنت عن أمر ربها ورسوله، في قوله تعالى: (فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا)، ثم ألقت نظرهم إلى رسالة الإسلام بقوله تعالى: (... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ ... 11)، وكذلك طرح في هذا المقطع قضية (الإبداع الكوني العام) ضمن الحديث عن إنزال الذكروالأمر. ويرى السيد قطب أن الختام يتساقق ويتلاحم مع أجزاء الأخرى في النص؛ ففي قوله (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) في ختام السورة تجانس من الزاوية الفنية مع قوله (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) تحديداً بين إنزال (الأمر) وهو مطلق نورالذي يهتدي به المؤمنون، وبين إنزال (الذکر) وهو القرآن، ويمكن أن نختصر توزيع المقاطع في سورة الطلاق حسب رأي محمود البستاني في التشجير التالي:

### بنية سورة الطلاق عند محمود البستاني

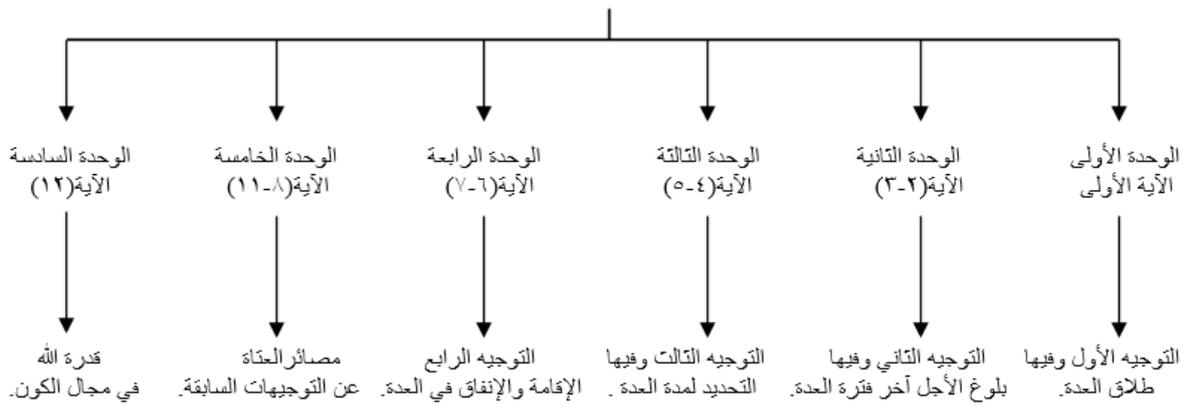


مخطبات أخروية، رسالة الإسلام وموقف المصائب، تنكير بمصائر المجتمعات الخائفة  
الطلاق وما يترتب عليه: السكلى، النفقة، الحمل، الرضاعة  
تكملة لموضوع الطلاق، (الأجل) الذي يترتب (العدة) من خلاله، التقوى  
مدادى الأخلاق، العدة، النفقة، المراجعة، الشهادة عليها أو على الطلاق

أما بنية السورة عند السيد قطب فإنها موزعة بحيث أن الآية الأولى: تعد مقطعاً ووحدة دلالية قائماً بذاتها، وهي أول مرحلة وأول حكم من الأحكام العدة، ويوجه الخطاب به إلى النبي "ص" ثم إلى ما بعده من المسلمين، والآية (٢-٣): هي المرحلة الثانية من الحكم في قضية الطلاق، يتحدث عن بلوغ الأجل آخر فترة العدة، والآية (٤-٥) هي المرحلة الثالثة في الحكم على الطلاق، تم فيه الإسهاب في الحديث عن التحديد لمدة العدة لغير نوات الحيض والحمل، والآية (٦-٧): وفي هذا المقطع بيان أخيراً لحكام الطلاق وما يترتب عليه، فصل فيه الكلام عن مسألة الإقامة في البيوت، والإنفاق في فترة العدة - على اختلاف مدتها، والآية (٨-١١) يتحدث عن مصير الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله، فلم يسمعوا ولم يستجيبوا، وفيه إنذار طويل وتحذير مفصل للمشاهد، كما أنه تذكير عميق بنعمة الله بالإيمان والنور، ووعده بالأجر في الآخرة، والآية الأخيرة في السورة تربط موضوع التشريع والتوجيه في الطلاق بقدر الله وقدرته وعلمه في المجال الكوني العريض.<sup>٤٧</sup>

ويمكن أن نختصر توزيع المقاطع في سورة الطلاق في منظور السيد قطب في التشجير التالي:

#### بنية سورة الطلاق عند السيد قطب



#### ب: السياقات الواردة في السورة

ما يتعلق بالسياقات الواردة في سورة الطلاق، سنورد بعض السياقات التي كانت لها دور أساس في انسجام السورة، ذكر في بعض كتب التفسير، والتمس محمود البستاني بعض هذه السياقات التي تدور حول موضوع "التقوى" منها:

أ: في تعقيبه على موضوع العدة والنفقة والمراجعة والشهادة عليها أو على الطلاق:

(فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (2) .

ب: وفي التعقيب في الحديث عن "الأجل" الذي يتم "العدة" من خلاله: (وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (4) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا) (5) .

ج: وفي حديثه عن العتاة من التشريعات والتوجيهات المتعلقة بالطلاق فقال:

(وَكَايِنَ مِنْ قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَبْنَاَهَا عَدَابًا نَكْرًا) (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) (10) . فهذه أهم السياقات الواردة في سورة الطلاق والتي تتعلق بمفهوم (التقوى) ولعبت دوراً ملقماً في تلاحم السورة وانسجامها.

ثانياً: آلية المناسبة والكشف عن انسجام سورة الطلاق

هناك حقيقة علينا أن ننبه إليه وهي أن دراسة المناسبة في القرآن الكيم ينقسم إلى قسمين، دراسة تبحث في المناسبة على مستوى أكثر من سورة، وتهدف إلى اكتشاف التماسك النصي في القرآن كله كوحدة دلالية، ودراسة تبحث عن التماسك على مستوى السورة الواحدة، وتبرز فيها كيفية تحقيق التماسك والانسجام، وهذه هي مقصد دراستنا، فنبداً من اسم السورة وفتحتها ومضمونها وموضوعاتها ثم بعد ذلك خاتمتها، لكل هذه الأقسام مناسبات ارتبط بعضها مع البعض، نبدأ من خلال بحثنا هذا اكتشافها لنصل إلى الكيفية التي انسجمت بها سورة الطلاق.

١: المناسبة بين خاتمة السورة وفتحتها وموضوعاتها :

وقد أدرك السيوطي الترابط بين مطالع السور وخواتمها؛ لذا خصص فيها كتاباً سماه: "مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" وهذا الترابط يتحقق عبر عدد من وسائل التماسك النصي منها التكرار باللفظ والمعنى، أو بالمعنى دود اللفظ، أو الإتيان بجملته تفسر المطلع، وغير ذلك من الترابط التي تبين التماسك بين مطلع النص وخاتمته، وقد ترابطت خاتمة سورة الطلاق بفتحتها ومحتواها فيما يلي:

أ: تكرار لفظ "الأمر" في الخاتمة، ومعناه (دون اللفظ) في الفاتحة:

ورد لفظ "الأمر" في الآية الختامية في قوله: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ...) (12) .

وفي مطلع السورة وردت التوجيهات الشرعية التي يكمن أن نعدها من معاني "الأمر"<sup>٤٨</sup> وتمثل بالألفاظ: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ، وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) ، هكذا تعلق الفاتحة بأوامرها التشريعية، مع لفظ (الأمر) الوارد في خاتمة السورة.

ب: تكرار مفهوم الرزق دنيوياً وأخروياً

ورد في الآية الثالثة مفهوم الرزق الذي يتطلع إليه الإنسان لإشباع حاجاته الدنيوية في قوله: (وَيَزُرُّقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ...) (3) ، تكرار المفهوم نفسه في الآية الحادي عشر يربط أنه مرتبطة لإشباع حاجاته أخروياً، وذلك في قوله: (... وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)

٢: المناسبة بين الآيات بعضها مع البعض:

أ: تلاحق أحكام الطلاق ومتخلفاتها بقضايا العبادية

في الوحدة الأولى من السورة، في الآية الأولى والثانية تحديداً، طُرحت مسألة العدة في الطلاق (وهي قضية خاصة) كما نرى في قوله (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۗ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (1) فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ... (2)، وفي الآية الثانية نفسها والثالثة تعاقب ب(قضية عبادية عامة) وهي الرزق والتوكل والتقوى بقوله (... دَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (2) وَيَزُرُّقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3). تكرر هذا التقابل بين قضية "الطلاق" الخاصة وبين قضية عبادية في الآية الخامسة والسادسة بحيث يطرح النص في هاتين الآيتين جانباً آخر من قضية الطلاق ومتخلفاته كما نرى في قوله (وَاللَّائِي يَنْسُنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ...) (4)، وفي الآية الرابعة نفسها والخامسة، يطرح النص في مقابله جانباً آخر من القضايا العامة "العبادية والأخلاقية" وذلك في قوله: (... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (4) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۗ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ سَبِيلًا وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا) (5) .

ب: الوعد بتيسير الأمور في موقفين مختلفين.

وعد الله جل جلاله بتيسير الأمور في موقف الحديث عن عدة اليائسات من المحيض، والحاملات، واللآئي لم يحضن، وذلك في الآية الرابعة وفي قوله: (... يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (4) . وتكرر الوعد بلفظ (يسراً) في الآية السابعة، مي معرض الحديث عن سكنى المطلقة وإنفاقها، وذلك في الآية السابعة وفي قوله: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (7) . بهذا التكرار لمفهوم (اليسر) تعلق و تناسب الآيتين وتحقيق الانسجام بين الآيات. وبهذا الترابط الفني بين الآيات تحقق الانسجام، بحيث يكمل كل مقطع من السورة سلسلة من الموضوعات.

ثالثاً: آلية التفرغ والكشف عن انسجام سورة الطلاق

سبق وأن أشرنا بأن العنوان أو اسم السورة يقوم بدور دلالي فعال؛ لأنه يتحكم في تحديد الرؤية، ومفهوم التفرغ يرتبط بما يدور بين النص وأجزائه من جهة وبين العنوان من جهة أخرى، وبالتالي فإن النص مركز جذاب يؤسسه منطلقه، وتحوم حوله بقية أجزائه.<sup>٤٩</sup>

وللتعريض علاقة وطيدة بموضوع النص وعوانه ويشكل مدخلاً وعملاً لبناء النص واكتشاف انسجامه، لأن النص يكون مكملاً أو مفسراً وموضحاً لما جاء في العنوان، أو شارحاً ومفصلاً لعنوان مجمل، كل هذا ينطبق على أسماء سور القرآن .

### العلاقة بين اسم السورة (الطلاق) ومحتواها

فيما يخص العلاقة بين اسم السورة ومحتواها، نبه العلماء إلى أهمية اسم السورة، فيذهب الزركشي إلى تسمية سورة باسم معين (( ليس تعصيماً لتقليد معلوم لدي العرب وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلقه أو صفة تخصه ... ويسمون جملة من الكلام أو القصيدة الطويلة، بما هو أشهر فيها. وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز))،<sup>١</sup> بيد أن ذكر اسم أو حدث ما في السورة ليس مبرراً لتسمية السورة به، وعلق الزركشي على هذه المسألة فيقول: (قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليه السلام، فلم تختص باسم هود وحده؟ وما وجه تسميتها به وقصة نوح فيها أطول وأوعب؟ ... تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكرره في هذه السورة، فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته في أربع مواضع).<sup>٢</sup> كذلك هناك سؤال يطرح نفسه، هل عدد التكرار كفاياً لتبرير تسمية السورة بما تكرر فيها؟ يحاول الزركشي الإجابة عن هذه الأسئلة في قوله: (لما جردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها، فلم يقع فيها بغير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه عليه السلام)،<sup>٣</sup> يستنتج مما سبق أن هناك علاقة وثيقة بين اسم السورة واسمها، بحث لا يمكن استبداله، وفيما يخص المناسبة بين سورة المعين للدراسة هذه ومحتواها، علينا أن نقف على تسمية السورة. إن أسماء السور توقيفية ثبتت من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذه السورة سميت بـ(الطلاق)، فتسمية (الطلاق) ارتبطت بالأحكام والتشريعات المفصلة التي لم ترد في القرآن كله إلا في هذه السورة التي مكونة من اثنتا عشرة آية، وقد تضمنت سورة البقرة بعض الأحكام في قضية الطلاق غير أنها لم تفصل فيها. وقد ارتبطت اسم السورة "الطلاق" بموضوع الرئيس في السورة وهو بيان أحكام الحالات المتخلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة. قد تضمنت السورة بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ)، وحق المطلقة وواجبها في البقاء في بيتها - وهو بيت مطلقها - فترة العدة ملم تأتي بفاحشة مبينة: (لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ)، وحق المطلقة بعد انقضاء العدة في الخروج لتعمل ماتشاء ما لم يكن الزوج راجعها في العدة: (فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)، والإشهاد على الإمساك أو الفراق: (وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ)، وبيان عدة الحامل: (وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)، وبيان حكم المسكن الذي تعتد فيه المعتدة ونفقة الحمل حتى تضع: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجُوهِكُمْ، وَلَا تُضَارِرُوهُنَّ لِضَعْفِهِنَّ عَلَيْهِنَّ. وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)، ثم حكم الرضاة لولد المطلقة: (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُدُّنَّ عَنْكُمْ وَأَجْرُهُنَّ أَنْ يُرْزَقْنَ مِنْكُمْ بِمَعْرُوفٍ. وَإِنْ تَعَاذَرْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُنَّ آخَرَى)، وحكم النفقة في جميع الحالات: (لِيُنْفِقُوا ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ، وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ. لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)، فكل هذه التوجيهات والأحكام المفصلة الدقيقة من متخلفات الأسرة المفككة بالطلاق،<sup>٤</sup> لذا كانت هذه التسمية ذات علاقة بموضوعات السورة، فتعلق بذلك اسم السورة بمحتواها (التشريعات المتعلقة بالطلاق ومتخلفاتها)، وأحدث بذلك انسجاماً لهذه السورة .

### رابعاً: آلية بنية الخطاب والكشف عن انسجام سورة الطلاق

#### البنية الخطابية في سورة الطلاق

ينظر محمد خطابي إلى موضوع الخطاب، على أنه ينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل ، تلك هي الإعتبار بأن الخطاب بنية دلالية بواسطتها يوصف الخطاب، وهي بمثابة أداة من أدوات الاجرائية التي توصلنا إلى البنية الكلية للخطاب، وفي سورة الطلاق ينكم أن نحدد مجموعة من البنيات الخطابية والتي تشكل في النهاية بنية خطابية كبرى، وهذه البنيات كالاتي:

**البنية الأولى:** (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (١) الآية هي وظيفة فعلية إذ يأمر الله تعالى نبيه بأن إذا أردتم أن تطلقوا النساء فطلقوهن لعدتهن واضبطوا العدة وينهي اخراج المطلقات من مساكنهن التي طلقهن فيها إلا أن يفعلن فعلة منكرة واضحة، وأن تلك التوجيهات تشريع لعباده وحدود الله، يندرج من تجاوزها، ويبشربأن الله يوجد بعد ذلك الطلاق أمراً لانتوقعه، فيتحابان.

**البنية الثانية:** (فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ ...) (٢)

الآية هي وظيفة فعلية، فيه أمر بالرجوع إلى المطلقات إذا قاربت نهاية عدتهن، أو مفارقتهم من غير مضارة، ويأمر بالإشهاد على الرجعة والمفارقة، والوقوف عند أوامره ونواهيه، ومن يفعل ماسبق يجعل الله مخرجاً من كل ضيق.

**البنية الثالثة:** ( ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) (٣) الآية هي وظيفة تعبيرية تبليغية، يعلن بأن من يحافظ حدود الله في الأحكام السابقة، يهياً له أسباب الرزق بحيث لا يخطر على باله، ومن يفوض أموره إلى الله فهو كافية، وأن الله يبلغ مراده وينفذ مشيئته، وجعل لكل شيء تقديراً ليجاوزه ووقتا لا يعدهه **البنية الرابعة:** ( وَاللَّائِي يَأْسُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ... ) (٤). الآية وظيفة فعلية، يتضمن الأمر (لبيكم اللاتي يأسن من المحيض ثلاثة أشهر في مدة حيضهن) وألات الأحمال ليضعن حملهن.

**البنية الخامسة:** ( ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ) (٥) الآية وظيفة تبليغية تعبيرية، إذ يعلن بأن ذلك التشريع هو أمر الله أنزل إليكم، ومن يحافظ على أحكامه يمح عنه سيئاته ويعطى له الجزاء الكثير.

**البنية السادسة:** ( أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِأُصْحَابِهَا وَعَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَنَاتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسَرِّضْهُنَّ لِهِنَّ أُخْرَى ) (٦). الآية وظيفة فعلية إذ يأمر الله تعالى نبيه بأن يسكنوا المعتدات بأماكن التي تسكن فيه على قدر الطاقة وأن لا تلحقوا بهن الأضرار لتضيقوا عليهن في السكنى، وإن كن ذوات حمل فأمر الله تعالى بالإفناق عليهن حتى يضعن حملهن، وإن أرضعت المطلقات أولادكم أمر بإعطاء أجورهن، وليكن فيما بينهن سماحة وعدم التعنت. وفي حال عدم التوافق فليرضع غيرها.

**البنية السابعة:** ( لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ... ) (٧). الآية هي وظيفة فعلية، فيه أمر للمطلق إذا كان صاحب بسطة في الرزق فلينفق مما بسطه الله له، وإذا كان ممن ضيق عليه رزقه فلينفق بما يستطع.

**البنية الثامنة:** ( وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْبَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَبْنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا ) (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ) (٩). الآيتان وظيفتهما تبليغية تعبيرية، في إنذار لمن يتجاوزن حدود الله في الأوامر والنواهي التي سبقت بأن عاقبتهم ستكون مثل عاقبة الأقسام الماضية من سوء العاقبة وخسرانهم.

**البنية التاسعة:** ( فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ) (١٠)، الآية وظيفة فعلية، فيه الأمر بالتقوى.

**البنية العاشرة:** ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ) (١٢). الآية وظيفة تعبيرية، وصف الله الكون ليظهر قدرة الله وعلمه المحيط بكل شيء. <sup>٥٤</sup>

يتبين مما سبق أن العلاقة التداولية لبنية الخطاب، تؤدي إلى تشكيل نسيج من الوظائف الفعلية والتعبيرية التبليغية، وهذا النسيج من الوظائف المتنوعة يساهم بشكل مكثف في تحقيق انسجام الخطاب القرآني في سورة الطلاق.

## الذاتة

توصل البحث في النهاية إلى جملة من النتائج نستعرض بعضاً منها:

١: إنَّ لسانيات النص تعتمد على مجموعة من المفاهيم، من أهمها "النص" الذي تعدد التعريفات له بتعدد النظريات والمدارس اللسانية، بيد أنه يعتبر الوحدة الكبرى الخاضعة للتحليل اللساني في لسانيات النص.

٢: إن لسانيات النص تسعى إلى اكتشاف الكيفية في بناء النص وعملية إنتاجه، وذلك من خلال المبادئ وأدوات التماسك النصي وكيفية تأويله.

٣: يعد التماسك النصي من أبرز معطيات لسانيات النص، ويقصد به تلاحم وترابط أجزاء من خلال مجموعة من الآليات، والتي تحقق للنص نصيته.

٤: إن لسانيات النص لم تبدأ من العدم وإنما هي امتداد للسانيات الجملة، فكان للعرب والمسلمين اسهاماً مباشراً أو غير مباشراً فيها.

٥: الاتساق والانسجام من أهم مقاييس النصية التي تميز النص من اللانص.

٦: يعني الانسجام بالتماسك الدلالي ويقصد به مجموعة من العلاقات الخفية التي تحقق التماسك النصي بالاعتماد على آليات رئيسة تمثلت في: السياق، بنية الخطاب، المناسبة، التغميض.

٧: وجود التماسك بين اسم السورة (الطلاق) ومضمونها، وعلاقة بينهما الشرح والتفصيل للطلاق ومخلفاتها وربطها بمبادئ عبادية وأخلاقية عامة.

٨: للسياق دور واضح في إبراز التماسك الدلالي بين الآيات والمقاطع في سورة الطلاق.

٩: وللتغريض كذلك دور تحديد العلاقة بين اسم السورة ومحتواها، وإيضاح رؤية المنلقي، وأصبح عنوان السورة مدخلاً وعاملاً للنص واكتشاف انسجامه.

١٠: وللمناسبة كذلك دور في اكتشاف الانسجام في سورة الطلاق، لم يذكرها النصابيون عدا محمد خطابي وصبحي إبراهيم الفقي، وكذلك ذكر عند القدامى أهميتها في تماسك النص، وفي سورة الطلاق للمناسبة كانت دور بارز في اكتشاف العلاقات الخفية الرابطة بين الوحدات المختلفة في السورة.

### المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد أمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦.
٢. الانسجام في القرآن الكريم - سورة النور أنموذجاً، أطروحة دكتورا في الأدب العربي، نوال لخلف، جامعة الجزائر ٢٠٠٧.
٣. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٥٧، دار إحياء الكتب العربية.
٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج١٣، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤.
٥. التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية. دكتور محمد مفتاح، ط١، المركز الثقافي العربي، المغرب - الدار البيضاء.
٦. التفسير البنائي للقرآن الكريم، محمود البستاني، ط١، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، ١٤٢٤هـ.
٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩.
٨. جامع البيان في تأويل آيات القرآن، ج٦، تحقيق: محمود شاكر، دار مكتبة ابن تيمية، ط٢، ٢٠٠٨.
٩. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق " مثل من سورة البقرة " خلود العموش، ط١، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، ٢٠٠٨.
١٠. دلالة السياق واثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، فهد الشنوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٥.
١١. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٩٩٧.
١٢. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٧، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٣. علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، عبدالقادر عبدالجليل، ط١، دار الصفاء، عمان - الأردن، ٢٠٠٢.
١٤. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.
١٥. علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
١٦. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
١٧. كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٠٠-١٧٥هـ، تحقيق: الدكتور مهدي مخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي.
١٨. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٩. لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب). محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي ١٩٩١.
٢٠. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ١٩٩٥.
٢١. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة.
٢٢. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، دارالجيل بيروت.
٢٣. المعنى خارج النص " أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب " فاطمة الشيدي، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠١١.
٢٤. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ط٢، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
٢٥. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الكتب، ١٩٨٩.

٢٦. المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، مؤسسة الأهرام، ط ١٨، ١٩٩٥.

٢٧. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة، ٢٠٠١ .

٢٨. نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت ١٩٩٣.

٢٩. النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠ .

٣٠. نظرية سياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، المثني عبدالفتاح محمود، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٨ .

٣١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥ .

### المصادر الأجنبية:

1. Jack Richards, et al, Longman dictionary of applied linguistic.
2. Jin Soon Cha, Linguistic Cohosien in Texts, Theory and Description, 1985.
3. Lewandowski, Theodor: linguistisches woerterbuch, Heidelberg, Wiesbaden(1994) .
4. Sowinski, Bernhard: Text Iinguistic, verlage W. Kohl hammer, Stuttgart-Berlin-Koeln-Mainz(1983).
5. Textus le petit rober Dictionnaire de la langue Francaise France: 1998.

### المجلات:

١. الانسجام النصي وأدواته، الطيب الغزالي قواوة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد ٨ ، ٢٠١٢ .

٢. حيك النص، منظورات من التراث العربي، محمد العبد، مجلة الدراسات اللغوية، عدد ٣، ٢٠٠١.

### المواقع الإلكترونية:

١. موقع الآلوكة: <https://www.alukah.net/sharia/0/121077/> ، تفسير سورة الطلاق كاملة، أطلع عليه بتاريخ: ٢٠٢١/٧/٢.

### الهوامش

- ١ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٠ ، ص: ٢٢٧ .
- ٢ - علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ص: ١٠٥ .
- ٣ - كتاب العين، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٠٠-١٧٥هـ، تحقيق: الدكتور مهدي مخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ص: ٨٦-٨٧ .
- ٤ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، ط٣، ج: ٧، ص: ٩٧ .
- ٥ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ١٩٩٥، ص: ٦٨٨ .
- ٦ - Textus le petit rober Dictionnaire de la langue Francaise France: 1998, P: 2243.
- ٧ - نقلاً عن: الانسجام في القرآن الكريم - سورة النور نموذجاً ، أطروحة دكتورا في الأدب العربي، نوال لخلف، جامعة الجزائر ٢٠٠٧.
- ٨ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٠، ص: ٦، ١٢ .
- ٩ - علم لغة النص: سعيد حسن بحيري، ص: ١٦٩-١٧٠ .
- ١٠ - نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة، ٢٠٠١، ص: ٣١-٣٢ .
- ١١ - Jack Richards, et al, Longman dictionary of applied linguistic, p 229.

نقلاً عن : علم اللغة النص: صبحي إبراهيم الفقي، ج: ١، ص: ٣٥ .

١٢ - كتاب العين، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٠٠-١٧٥هـ، تحقيق: الدكتور مهدي مخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مجلد: ٦، ص: ٥٩ .

- ١٣ - معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، دارالجيل بيروت، المجلد الثالث، ص: ١٣٦-١٣٧ .
- ١٤ - لسان العرب، ص: ٢٨٠-٢٨١ .
- 15 - Sowinski, Bernhard: Text linguistic, verlage W. Kohl hammer, Stuttgart-Berlin-Koeln-Mainz(1983)S83.
- نقلًا عن : حيك النص، منظورات من التراث العربي، محمد العبد، مجلة الدراسات اللغوية، ٢٠٠١، ص: ١٢٩.
- ١٦ - علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ص: ٢٢٠ .
- 17 - Lewandowski, Theodor: linguistisches woerterbuch, Heidelberg, Wiesbaden(1994) S, 546.
- 18 - Jin Soon Cha, Linguistic Cohosien in Texts, Theory and Description, 1985.
- نقلًا عن : التشابه والاختلاف، نحومنهاجية شمولية. دكتور محمد مفتاح، ط: ١، المركز الثقافي العربي، المغرب - الدار البيضاء، ص: ٤١.
- ١٩ - لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب). محمد خطابي، ط: ١، المركز الثقافي العربي ١٩٩١، ص: ٥-٦ .
- ٢٠ - علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٧، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص: ٦٩.
- ٢١- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ط٢، دار كتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٧، ص: ١٦٨. وينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق " مثل من سورة البقرة " خلود العموش، ط١، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ٢٠٠٨، ص: ٥٤.
- ٢٢- علم الدلالة، مختار، ص: ٦٨، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الكتب، ١٩٨٩، ص: ١٩٩.
- ٢٣ مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، ص: ١٥٩، وينظر: المعنى خارج النص " أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب " فاطمة الشيدي، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠١١، ص: ٢١ وما بعدها .
- ٢٤ - علم الدلالة، مختار، ص: ٦٩، وينظر: علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، عبدالقادر عبدالجليل، ط١، دار الصفاء، عمان-الأردن، ٢٠٠٢، ص: ٥٤٢.
- ٢٥ - مدخل إلى علم اللغة، الحجازي، ص: ١٦٠، وينظر: علم اللسانيات الحديثة، ص: ٥٤٣.
- ٢٦ - نظرية سياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، المثني عبدالفتاح محمود، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص: ٧٧.
- ٢٧ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٥، ج: ١، ص: ٢٠-٢١ .
- ٢٨ - دلالة السياق واثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، فهد الشتوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٥، ص: ٤٣.
- ٢٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد أمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦، ج٦، ص: ٥٧٦-٥٧٧ .
- ٣٠ - جامع البيان في تأويل آيات القرآن، ج٦، تحقيق: محمود شاكر، دار مكتبة ابن تيمية، ط٢، ٢٠٠٨، ص: ٩١ .
- ٣١ - التحرير والتوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج١٣، دار التونسية، تونس، ١٩٨٤، ص: ٥ .
- ٣٢ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٥، ج: ١، ص: ٥ .
- ٣٣ - علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج: ٢، ص: ٩٤ ،
- ٣٤ - لسانيات النص، ص : ٥٩ .
- ٣٥ - المصدر نفسها، الصفحة نفسها .
- ٣٦ - نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت ١٩٩٣، ص: ٦٧ .
- ٣٧ - الانسجام النصي وأدواته، الكيب الغزالي قواوة، مجلة المخبر، عدد: ٨، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢، ص: ٧٠ .

- ٣٨ - لسانيات النص، ص: ٥٩ .
- ٣٩ - المصدر والصفحة نفسها .
- ٤٠ - المصدر نفسها، ص: ٤٢ .
- ٤١ - النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ص: ١٨٥ . .
- ٤٢ - في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ج٦، ص: ٣٥٩٣ .
- ٤٣ - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٩٩٧، ج٣، ص: ٣٧٥ .
- ٤٤ - التحرير والتنوير، ج٢٨، ص: ٥٥٨ .
- ٤٥ - موقع الآلوكة: <https://www.alukah.net/sharia/0/121077/> ، تفسير سورة الطلاق كاملة، أطلع عليه بتاريخ: ٢٠٢١/٧/٢. وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩ .
- ٤٦ - التفسير البنائي للقرآن الكريم، محمود البستاني، ط١، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، ١٤٢٤هـ ، جزء ٥: ص: ٣٦-٤٥ .
- ٤٧ - في ظلال القرآن، السيد قطب، ص: ٣٥٩٣-٣٦٠٦
- ٤٨ - فسر صاحب (في ظلال القرآن) "الأمر" في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ... ) **الطلاق (12)** . ب ( هذا الأمر الذي في هذا السياق)، أي التوجيهات والأوامر الشرعية بخصوص الطلاق، ينظر: في ظلال القرآن، ج٦، ص: ٣٦٠٦ .
- ٤٩ - لسانيات النص، خطابي، ص: ٥٩ .
- ٥٠ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٥٧ ، دار إحياء الكتب العربية، ج١، ص: ٢٧٠ .
- ٥١ - المصدر السابق، ص: ٢٧١ .
- ٥٢ - المصدر نفسه، والصفحة نفسها .
- ٥٣ - ينظر: في ظلال القرآن، السيد قطب. تفسير سورة الطلاق .
- ٥٤ - ينظر لتفسير الآيات سورة الطلاق: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، مؤسسة الأهرام ط ١٨، ١٩٩٥ .